بانّي ان يقع منهم ما نهوا عنه ولو نهيا غير جازم ثم قد يقع منهم في بعض الاحايين
ما يكون في حقنا مكروها او خلاف الاولى لبيان الجواز وهو في حقهم افضل
لتضمنه القيام بواجب اذ بيان الشريعة واجب عليهم وقد قال النووي
نقلا عن العلما في وضوئه عليه الصلاة والسلام مرة مرة ومرتين مرتين
ان ذلك كان افضل في ذلك الوقت في حقه من التثليث لبيان المشروع
اي مع اقتضا نكال البيان بالفعل الابلغ من البيان بالقول وانما تكون
واجبة او مندوبة او مباحة لا تؤدي الى ازالة الحشمة واسقاط
لعصمتهم عليهم الصلاة والسلام عما يؤدي الى ذلك كذا لخصه بعض شيوخ
شيوخنا رحمه الله تعالى وسنتسع في مباحث الجائز تجويز وقوع المباح منهم
وفي مبحث الصدق وجواب توهم صدور الذنب عنهم فان قلت ظاهر النظم
امتناع المعصية عليهم قبل البعثة وبعدها قلت هو صحيح الاطلاق
لما يأتي في المبحث المشار اليه ان شا الله تعالى و واجب ايضا في حقهم
عليهم الصلاة والسلام صدقهم اي مطابقة حكم خبرهم للواقع ايجابا
وسلبا كما تعرفه بعد لانهم صلى الله عليهم وسلم لو جاز عليهم الكذب لجاز
الكذب في خبره تعالى لتصديقه اياهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله
جل وعلا صدق عبدي في كل ما يبلغونه عني وتصديق الكاذب من العالم
بكذبه محض الكذب واعلم ان الامة اجمعت فيما كان طريقه البلاغ على
العصمة فيه من الاخبار عن شيء منه بخلاف الواقع لا قصدا او عمدا ولا سهوا
وغلطا اما نفي الخلف في ذلك فمنتفي بدليل المعجزة القائمة مقام قول
الله صدق عبدي فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما
وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبدليل السبيل عند الاستاذ ابي اسحاق
الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفا
ذلك وعصمة الانبيا لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي الباقلاني
ومن وافقه وبالجملة فلتعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز
عليهم خلف القول في ابلاغ الشرايع والاعلام بما اخبروا به عن ربهم
وما اوحاه اليهم من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى
والسخط والصحة والمرض فان قلت فقد روي انه صلى الله عليه وسلم
لما قرأ سورة النجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
قال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ويروى ترتضى وفي
رواية ان شفاعتها لترتجى وانها مع الغرانيق العلى وفي رواية اخرى
والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما تم السورة سجد وسجد
معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم ووقع في بعض الروايات
ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو
نزل

نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء
ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ
الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك قلت هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل
الصحة ولا رواه ثقة بسند صحيح متصل وانما اولع به المورخون ومداره
على الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس والكلبي ممن لا تصح الرواية عنه لقوة
ضعفه وكثرة كذبه واما ما وقع في بعض الروايات فحمله على مثل ذلك تمنى
هذه النقيصة من مدح الهة غير الله او على ان يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل
او تقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا فكفر صراح او سهوا فهو معصوم
منه على ما تقرر في الشفا وجوه اخر في توهينه فان قلت فقد روي
ان يونس عليه الصلاة والسلام وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا
كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع عليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا قلت
ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله
مهلككم وانما فيه انه دعا بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه من
كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال
ثم رفع الله عنهم العذاب لما تابوا وامنوا بعد ان غشيهم كما يغشى الثوب
القبر فان قلت فقد روي ان بعض كتاب الوحي له صلى الله عليه وسلم
كعبد الله بن ابي سرح ارتد واخبر المشركين انه كان يصرف محمدا حيث
اراد حتى كان اذا املى صلى الله عليه وسلم عليه عليما حكيما قال له ذلك
الكاتب او عزيزا حكيما فيقول له صلى الله عليه وسلم كل صواب وفي رواية
اكتب كيف شئت وفي اخرى انه صلى الله عليه وسلم يقول له اكتب عليما
حكيما فيقول الكاتب اكتب سميعا بصيرا فيقول صلى الله عليه وسلم
له اكتب كيف شئت وكذا اليهودي الذي كان اسلم ثم ارتد وقال ما كان
يدري محمد الا ما كتبت له قلت دفع هذه الشبهة تكفيه المؤونة ضعيفة الحجة
اذ هي ناشئة عن قول المرتدين واعداء الدين ومغاير في سبيل المهتدين
ونحن لا نقبل المسلم المتهم فكيف بكافر يفتري وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله واولئك هم الكاذبون على انها لو صحت الرواية بمثلها
لامكن تاويلها بان يحمل ذلك على ما اوحى الله لنبيه في قراءته بالوجهين
كما قرئ في قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم بما اذ قراءة غير الجمهور فانك انت الغفور الرحيم وكما قرئ وانظر
الى العظام كيف ننشرها وننشزها بالرا والزاي ويقضي الحق ويقص الحق

Copyright © King Saud University